**المحاضرة رقم 2:**

**أولا) دلالة العمل باعتباره مصطلح مزاحمللفعل:**

**الفعل والعمل:**

**العمل ارتبط بدلالة الاستهلاك والإنتاج، كما أن العمل يبنى على التكرار والنمطية وحب التملك، ويتخذ منحى التكلس، غير أن هذه الدلالات تغيب في (الفعل)، الذي يأخذ دلالة الإبداع والتجدد.**

**وبالعودة إلى القرآن الكريم نجد بأن: العلماء بينو أن هناك فرقا في الاستعمال القرآني للفعل والعمل، وفي إضافة ذلك إلى الله تعالى،فإن الله تعالى إنما يضيف إلى نفسه الفعل، كقوله تعالى: وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَاد، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء ـ وإنما أضاف العمل إلى يديه كما قال: أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا، وليس المراد هنا الصفة الذاتية بغير إشكال وإلا استوى خلق الأنعام وخلق آدم عليه السلام، واشتق سبحانه لنفسه أسماء من الفعل دون العمل، قال تعالى: إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ. "**

**وأما بخصوص شيوع استعمال الفعل دون العمل في حق الله تعالى، فأول من وقفنا على كلامه في بيان السر في ذلك: ((العلامة بدر الدين الزركشي)) حيث قال في البرهان في علوم القرآن: والفرق بينهما ـ يعني عمل وفعل ـ أن العمل أخص من الفعل، كل عمل فعل ولا ينعكس، ولهذا جعل النحاة الفعل في مقابلة الاسم لأنه أعم، والعمل من الفعل ما كان مع امتداد، لأنه فعل، وباب فَعَل لِمَا تكرر، وقد اعتبره الله تعالى فقال: يعملون له ما يشاء ـ حيث كان فعلهم بزمان، وقال: ويفعلون ما يؤمرون ـ حيث يأتون بما يؤمرون في طرفة عين، فينقلون المدن بأسرع من أن يقوم القائم من مكانه، وقال تعالى: مما عملت أيدينا، وما عملته أيديهم ـ فإن خلق الأنعام والثمار والزروع بامتداد، وقال: كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم تر كيف فعل ربك بعاد ـ وتبين لكم كيف فعلنا بهم، فإنها إهلاكات وقعت من غير بطء، وقال: وعملوا الصالحات ـ حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة، وقال: وافعلوا الخير ـ بمعنى سارعوا، كما قال: فاستبقوا الخيرات ـ وقال: والذين هم للزكاة فاعلون ـ أي يأتون بها على سرعة من غير توان في دفع حاجة الفقير، فهذا هو الفصاحة في اختيار الأحسن في كل موضع.**

**وذكر مثل ذلك(( السيوطي)) في الإتقان في علوم القرآن وفي معترك الأقران في إعجاز القرآن، وعلق على ذلك الأستاذ أحمد ياسوف في كتابه جماليات المفردة القرآنية فقال: يشير ـ يعني الزركشي ـ إلى دقّة الزمن المطلوب في كل من الدلالتين، ولم يكن أساسه من الموروث اللغوي، بل برهن على اطراد هذا الاستعمال في القرآن، وهو لا يتأثّر بالخطّابي الذي رأى خصوصية فعل بالعقوبات، فقد اختصّ فعل بالأفعال القبيحة من البشر أَفَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ، فقد دلّنا الزركشي إلى أن فعل إذا نسب إلى الله فإنه يتّسم بالقوة والسرعة، ولا يقتصر على معنى العقوبة، كما مرّ في الفصل الأول، يقول تعالى: كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ـ وكل مظاهر القيامة تدلّ على السرعة والقوة.**

**فالفعل: إيجاد الأثر من غير بُطْءٍ ويقتضي سرعة الحدث، ومنه الانفعال وقوة التأثير وسرعة الاستجابة، وأما العمل فيدل على اتصال الحدث وامتداد الزمان، فأصل العمل في اللغة: الدَّأَب والمثابرة، ومما يمكن الاستفادة منه في هذا الباب ما أورده أبو حيان التوحيدي في المقابسات حيث قال: سألت أبا سليمان ـ يعني السجستاني المتوفى سنة 375 هـ ـ عن الفرق بين الفعل والعمل فقال: الفعل يقال على ما ينقضي، والعمل يقال على الآثار التي تثبت في الذوات بعد انقضاء الحركة، قال: والفعل أيضاً يعم كل معنى صادر عن ذات، وحد الفعل أنه كيفية صادرة عن ذات.**

**ثانيا أهمية النظر في الفعل وفلسفته:**

* **دراسة الفعل الإنساني، وتحليل أنماطه المختلفةسواء كانت فردية أم جماعية.**
* **التعرف على مختلف العوامل والشروط التي تؤثر عليه.**
* **التعرف على بنيته الداخلية بإبراز ما يحكمه من إرادات ورغبات ومقاصد ومعتقدات.**
* **التساؤل عن حرية الأفراد والجماعات ومدى مسؤلياتهم على أفعالهم.**
* **إحياء سؤال : من نحن اليوم؟ وماذا نريد من هذا اليوم؟ وما دورنا فيه؟[[1]](#footnote-2)**
* **إعادة تحرير الفعل المكبل بقيود الماضي، والعودة بالفعل اليوم.[[2]](#footnote-3)**
1. **ينظر: : لزهرعقيبي،دلالاتفلسفةالفعلفيالفلسفةالعربيةالمعاصرة،مجلةعلومالإنسانوالمجتمع.** [↑](#footnote-ref-2)
2. **ينظر: ربوح بشير، فلسفة الفعل، مدخل معرفي وتص مفهومي، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية ، جامعة سطيف 2.** [↑](#footnote-ref-3)